ففي يوم 27 أغسطس عام 1973م ألقى الفريق أول / أحمد إسماعيل وزير الحربية المصري والقائد العام للقوات المسلحة كلمة بمناسبة تخريج دفعة جديدة من كلية ضباط الاحتياط وكانت كلماته تفيض بالثقة والحسم إذ قال : " إن لن يستطيع مهما بالغ في الحرب النفسية علينا أن ينال من قدرتنا على التصدي له في معركة شرسة وطويلة نكيل له الصاع صاعين .. الجريح منا بجريحين منه ، والشهيد منا بقتيلين منه " .

وقد صرَّح وزير الحربية المصرية بذلك فيما بعد خلال حديثه مع الأستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير جريدة الأهرام عندئذٍ أن قرار الحرب كان قد اتخذ فيما بينه وبين الرئيس السادات قبله بشهر ، وكانا معًا يقومان بالعد التنازلي (ي ـ 30) ثم (ي ـ 29) ثم (ي ـ 28) .. حتى وصلا إلى (ي) فقط الذي وافق يوم 6 أكتوبر 73 ، وتم التدرج في وصول الخبر من الضباط الكبار إلى قادة الفرق والألوية والكتائب إلى أن وصل إلى الجند في الموعد المحدد .

عناصر المفاجأة :

واتبعت القيادة المصرية بنودًا خداعية كثيرة بلغت نحو 65 بندًا خداعيًا في مرحلة ما تسمَّى "بضباب ما قبل المعركة" فقد ظل رجال موجة العبور قابعين داخل خنادقهم بكامل أسلحتهم ومعداتهم لمدة زادت على 12 ساعة كاملة دون أن يرفع أحدهم رأسه ويراه العدو بكامل معداته وملابسه الميدانية ، وظلت باقي القوات حتى آخر لحظة لا تبدي استعدادًا أو توترًا ، بل كانت هناك جماعات منهم قد خُصصت للاستحمام في مياه القناة وغسل الملابس

وصيد السمك ، وجماعات أخرى تسترخي تحت أشعة الشمس ، وأفراد يقومون "بمص القصب" و"تقشير البرتقال" ، وغيرهم يمارسون أنواعًا مختلفة من الألعاب الرياضية ..

وظلت هذه الصورة قائمة دون أي افتعال وكأنما توقف الزمن عندها ، وقبل دقائق من الساعة الثانية ظهرًا خرج فجأة رجال المدفعية يرفعون شباك التمويه من فوق آلاف المافع لتطلق أعيرتها في حين انطلقت الطائرات المصرية على ارتفاعات منخفضة لا ترصدها شبكات الرادار الإسرائيلية فمَّرت الأهداف الحيوية داخل سيناء ، مما عرَّض القوات الإسرائيلية لصدمة وذهول من هول المفاجأة التي تحققت على المستويين الاستراتيجي قبل بدء العمليات ، والتكتيكي عند بدء العمليات حتى خرج الوصف الشهير الذي عبَّر عن المفاجأة التي تلقَّتها إسرائيل في حرب أكتوبر وهو : "إن العرب استطاعوا أن يمسكوا بإسرائيل وهي عارية من الملابس " ، وهكذا قال "توماس تشنهام"

مراسل وكالة "اليونيتد برس" : " إن القوات المصرية فاجأت إسرائيل وهي بدون (ملابس) عندما اقتحمت كل الموانع . إن هذا العمل قد سبب نزيفًا في الأرواح بالنسبة لإسرائيل . إن الإسرائيلين الذين ركنوا إلى الاعتقاد بأن مخابراتهم وجيشهم هو أقوى جيش يتساءلون لماذا وكيف حدث ما حدث ؟! " .